

البداية والنهاية

ما فعلها احد وعفا عنه قال الخطيب حدثني الأزهرى ثنا أحمد بن عمر الواعظ حدثنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك حدثني جرير بن أحمد أبو مالك قال كان أبي يعني أحمد بن أبي دؤاد إذا صلى رفع يديه إلى السماء وخاطب ربه وأنشأ يقول .

... ما أنت بالسبب الضعيف وإنما ... نجح الامور بقوة الاسباب ... واليوم حاجتنا اليك وإنما ... يدعى الطبيب لساعة الاوصاب

ثم روى الخطيب أن أبا تمام دخل على ابن أبي دؤاد يوما فقال له أحسبك عاتبا فقال إنما يعتب على واحد وانت الناس جميعا فقال له أتى لك هذا فقال من قول أبي نواس .

... وليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

وامتدحه أبو تمام فقال .

... لقد أنست مساوى كل دهر ... محاسن أحمد بن أبي دؤاد ... وما سافرت في الآفاق إلا ... ومن جدوك راحلتي وزادي ... نعم الظن عندك والاماني ... وإن قلقت ركابي في البلاد

فقال له هذا المعنى تفردت به أو أخذته من غيرك فقال هو لي غير أني ألمحت بقول أبي نواس .

... وان جرت الألفاظ يوما بمدحه ... لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني

وقال محمد بن الصولى ومن مختار مديح ابي تمام لأحمد بن أبي دؤاد قوله

أحمد ان الحاسدين كثير ... ومالك إن عد الكرام نظير ... حلت محلا فاضلا متقادما ... من المجد والفخر القديم فخور ... فكل غني أو فقير فانه ... اليك وان نال السماء فقير ... اليك تناهى المجد من كل جهة ... يصير فما يعدوك حيث يصير ... وبدر إياد أنت لا ينكرونه ... كذاك إياد للأنام بدور ... تجنب أن تدعى اليك ممدة ... وما رفعة إلا اليك تشير

قلت قد أخطأ الشاعر في هذه الأبيات خطأ كبيرا وأفحش في المبالغة كثيرا ولعله إن اعتقد هذا في مخلوق ضعيف مسكين ضال مضل أن يكون له جهنم وساءت مصيرا وقال ابن أبي دؤاد يوما لبعضهم لما لم تسألني فقال له لأنني لو سألتك أعطيتك ثمن صلتك فقال له صدقت وأرسل إليه بخمسة آلاف درهم .

وقال ابن الأعرابي سألت رجل ابن أبي دؤاد أن يحملني على غير فقال يا غلام اعطه غيرا

وبغلا